

القوة الناعمة والسلوك الحضاري للفرد القطري في تغير نظرة العالم لدولة قطر.

د. لخذاري جمال بن عمار

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

ملخص

لقد أتاح موندیال كأس العالم 2022 لقطر أن تعزز سياسة "القوة الناعمة" التي تقوم على القيم العربية الإسلامية الأصيلة، من أجل تغيير الصورة النمطية السائدة في الغرب عن الإنسان العربي المسلم، وتجلت حقائق مشوهة كرسها الإعلام الغربي في الذهنية الغربية عن بلداننا العربية المسلمة، وإظهار الإسلام في البيئة الإسلامية وتسويق قيمه النبيلة السامية. تبين للعيان كيف استطاعت قطر أن تطوع قوتها الناعمة من خلال الموندیال متمثلاً ذلك في إظهار القيم الراقية للإنسان القطري المضيف والكریم المتعايش مع الشعوب الأخرى محافظاً على هويته، متمسكاً بقيمه، مؤثراً على الآخر، محصناً من أية تشويهات مقصودة ومتعمدة للقيم التي تربي عليها، كما تمثلت القوة الناعمة في المشاهد الإنسانية اللطيفة التي تعني بالإنسان أيا كان اعتناء كبيراً بحكم أنه ضيف على الوطن ويجب مراعاته والإحسان إليه فمهي الآليات التي اعتمدت عليها دولة قطر في موندیال 2022 لتغيير نظرة العالم إليها؟.

تمتلك قطر القوة الناعمة قبل استضافتها لكأس العالم , وقد اعتمدت عليها في سياستها الخارجية اذ أسهمت في حل العديد من القضايا الدولية منها على سبيل المثال القضية الأفغانية ' واللبنانية , والتشادية والفلسطينية والسودانية

يقول الدكتور ياسر محجوب الحسين "ان القوة الناعمة التي اجادت قطر استخدامها وتطويرها لا سيما في مجال السياسة الخارجية , قد عزز مكان الدولة وزيادة قدرتها على تحقيق مصالحها الوطنية , بل ساهمت قوتها الناعمة في زيادة جاذبيتها وجعلها قائدة في منطقتها ونموذجاً تسعى الكثير من الدول للتحالف معها وتبني نموذجها " . مثلت الحالة القطرية نموذجاً نادراً في المنطقة العربية من حيث التطبيق العلمي , بل والحرفي لنظرية " توسيم الامة " ومبادئ عملية التوسيم النموذجي وشروطها وظروفها . فقد كانت البداية في عام 2008 , عندما صادقت الدولة على رؤية قطر 2030 , اذ باتت عملية توسيم الامة أسلوباً او نهجاً مهماً في تكوين وتحسين قيم التنمية الوطنية , وفي تحسين مستوى حياة الافراد , وتحسين شروط تنافسية الدولة في الأسواق العالمية, وقد رسمت الرؤية اهداف قطر في شتى الميادين والمستويات على الشكل التالي :

_التطوير المستمر للبنية التحتية بحيث تكون ذات مستوى عالمي , وتضمن بقاء قطر وجهة مفضلة للزوار والمستثمرين من المنطقة والعالم كله .

_تعزيز النظام التعليمي وتحسين نوعية خدمات الرعاية الصحية في البلاد وجعلها في متناول الجميع .

_توفير نمط عيش مزدهر لجميع القطريين , وإتاحة الفرصة لمن هم اكثر حاجة اليها , كالنساء او ذوي الإمكانات المادية المحدودة , او الشباب الذين يستلزم تمكينهم من أداء دور فعال في بلدهم , دعم حكومتهم ومؤسساتهم الحكومية والقطاع الخاص .

_ تعزيز مشاركة القطريين في قوة العمل في البلاد , من خلال توفير الأدوات والفرص للمواطنين للمساهمة في تطوير اقتصاد البلاد والحصول على وظائف مجزية .

_صون الثقافة القطرية ودعمها ,لجهة تشجيع الطابع المتسامح للمجتمع القطري , وتبنيه القيم الإسلامية المتمثلة في العدالة والتضامن الاجتماعي وعمل الخير , إضافة الى دعم العادات والتقاليد المتوارثة . والاهمية التي توليها استراتيجية التنمية الوطنية للحفاظ على الثقافة القطرية³²

_ بناء ترسانة القوة الناعمة :لأجل حماية استقلالها الوطني , والحفاظ على سيادتها السياسية وظفت قطر الساسة العامة وقنواتها والسمة الوطنية وعناصرها , كأدوات استراتيجية لتحقيق الحضور في الساحة الدولية , وانشاء منظومة ردع دفاعية "ناعمة " .

ويقصد بالقوة الناعمة "توظيف أدوات الاقناع والاستمالة والابتعاد عن أساليب الضغط والترهيب في إدارة العلاقات الدولية, كأدوات الدبلوماسية العامة وتوظيف الابعاد الثقافية والتعليمية والابداعية او توظيف المعونات الاقتصادية والمنح الدراسية في إدارة العلاقات الخارجية³³. والقوة الناعمة او اللينة بمفهومها المعاصر هي اصطلاح ينسب الى جوزيف ناي , رئيس مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي الأسبق ومساعد وزير الدفاع في عهد إدارة بيل كلينتون , والمحاضر في جامعة هارفارد , وهو يعرف القوة الناعمة بأنها : " الحصول على ماتريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام او دفع الأموال "

وفي عام 1990 عرف القوة الناعمة بتوسع بقوله: " القوة الناعمة في جوهرها هي قدرة امة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة , وذلك استنادا الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه والتهديد".

هذه الجاذبية يمكن نشرها عبر الثقافة الشعبية، والدبلوماسية الخاصة والعامة والمنظمات الدولية ومجمل الشركات والمؤسسات التجارية العامة. وتبنيها هذا النموذج في بناء القوة الناعمة , ووزعتها في عدة واجهات , في اطار علمي منسجم يترجم كل الأهداف التي وردت في رؤية قطر 2030.³⁴

ومن خلال اضطلاع الدوحة بمهمة الوساطة وإبراز دورها على الساحة الدولية، وبات لجهدها الدبلوماسي مساحة تفوق حجمها الجغرافي والديمغرافي. ويمكن فهم الدروس الدبلوماسية العامة القطرية بالنظر الى حرص قطر على توسيع دائرة نفوذها وزيادة الوعي الخارجي بأهميتها.

وإجمالاً يمكن القول: إن هذه الدبلوماسية تنطلق من الثوابت التالية:³⁵
_ احترام حقوق سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتجنب سياسة المحاور.

_التزام قواعد الشرعية الدولية، ومواكبة المستجدات والتطورات العالمية او التكيف معها.

_تبني فلسفة الدبلوماسية الواقعية مع تقبل تبعات الاسهام في تحقيق السلام ورفض الاحتكام الي القوة في فض النزاعات.

وفي هذا السياق سعت قطر في تعزيز دورها على الساحة الدولية من خلال تطوير مكانتها بصفتها مركزا لاستضافة احداث دولية كبيرة وبارزة , والمشاركة بدور ريادي في المؤسسات الدولية , بحيث تبوأ في عام 1995 رئاسة القمة العالمية للتنمية الاجتماعية في كوبنهاغن , وفي عام 2001 فازت قطر بأحد المقاعد الأربعة المخصصة للقارة الاسيوية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة , و نجحت في العام ذاته في استضافة مؤتمر منظمة التجارة العالمية .

لقد استخدمت قطر اليات متعددة وقوية لتغير نظرتها من الخارج ,حيث بدأت بالضابط الشرعي إن الرياضة أو الترفيه لاتكون مخالفة شرعية أو مفسدة كالقمار وغيره,والا تشتمل على ضرر مادي أو معنوي على الشخص الذي يمارس الرياضة ,أو المشاهد ولا تتسبب في ازعاج الاخرين ومضايقتهم في الأماكن العامة و المرافق,وان لا تمنع الرياضة من الواجبات والمسؤوليات المطلوبة من الإنسان,سواء أكانت عبادات أو أعمالا مطلوبة منه,و المحافظة على الأخلاق والقيم أثناء اللعب قبله وبعده بحيث لا تؤدي إلى تجاوزات الآداب والأعراف كالاختلاط بين الرجال والنساء,بحيث يصير الأمر فوضى بينهم.

لقد وضعت قطر في موندبالها الدين الإسلامي كآلية من آليات القوة الناعمة حيث ان الدين الإسلامي أدى دورا محوريا في تنظيم كأس العالم بصورة متميزة من خلال قيمه الأخلاقية ومثله العليا,مثل حسن استقبال الضيوف القادمين لحضور هذا الحدث, مشيرا الى أن الإسلام حث على اكرام الضيف مطلقا بغض النظر عن دينه وعرقه, إضافة الى مساعدة القائمين لحضور كأس العالم فيما يحتاجون اليه من المرافق والخدمات, حيث أن التعاون على الخير ومساعدة الناس على البر من الأمور المهمة في الإسلام.

ان القيم الإسلامية التي يتربع عليها المجتمع القطري, تشكل قوة ناعمة لهذه الأخيرة, مثل الكرم, و اللين في التعامل. الانضباط والتعاون على الخير وتقدير الكبار والعطف على الصغار, والتكافل الاجتماعي والنظافة. أن للأنشطة التوعوية دور مهم في موندوبال قطر, حيث ان كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر, وكلية الدراسات الإسلامية الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة, والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيرها ان تقوم بأنشطة توعية عامة, لتفعيل الآليات المناسبة لتمثيل القيم الإسلامية بصورة أكبر في المجتمع. وتضمن أبرز التحديات التي يمكن ان تواجهه مثل هذا الحدث, كالتحدي الخاص بصورة الإسلام المشوهة لدى الآخرين ومخالفة القوانين والأنظمة.

لقد استغللتقطر الحدث و أدت دورا مهما في نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام و المسلمين, وتفنيد الصورة النمطية السائدة عنه لدى كثير من الغربيين, وذلك من خلال خطوتين مهمتين الأولى مسبقه, وذلك كمن خلال نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين عن طريق التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام المختلفة قبل كأس العالم 2022 ونسر رسائل توعوية حول طريقة تعامل الدولة مع المخالفات ذات العلاقات الدينية, إضافة إلى إعداد تطبيق اليكتروني متطور يحتوي على أهم المعلومات المتعلقة بدولة قطر, وعن الإسلام و المسلمين وحياتهم وطريقة تعاملهم مع الناس, وأهم قيمهم ومثلهم وبيان الحقوق الخاصة لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

أما الخطوة الثانية وهي بعد وصول الضيوف إلى أرض قطر, وتتمثل في عدة أعمال أهمها نشر كتيبات باللغات الحية المهمة, يبين فيها اهم الأمور المتعلقة بالإسلام, والتعريف بنبي البشرية وحبه للبشرية جمعاء, إضافة إلى كتابة آيات قرآنية, واحاديث نبوية ورسم لوحات فنية توضح الأمور الأساسية في الإسلام, وجمال الثقافة القطرية, سواء أكان ذلك في الملاعب الرياضية أو الشوارع العامة, أو التجمعات السكنية

وإعداد أماكن مخصصة مؤقتة للقادمين, ليقوموا بممارسة شعائرهم الدينية.

أدوات الدبلوماسية الرياضية :

لكي تؤدي الدبلوماسية الرياضية دورها المطلوب فإنها تعمل على استثمار وتوظيف عدد من الأدوات أهمها:³⁶

-التنظيمات الدولية: فإلى جانب الاتحادات الإقليمية او القارية للعديد من النشاطات الرياضية هناك التنظيمات الدولية مثل الاولمبياد او الاتحاد الدولي لكرة القدم(الفيفا).

-العلامة الوطنية : حدد كيث ديني لكل سمة او علامة وطنية يعدان هما البعد الشكلي و البعد الضمني , فالأول يتضمن اسما أو رمزا أو مصطلحا او علامة أو تصميمًا يشير لجهة او سلعة او هيئة او دولة تجعلها مميزة عن غيرها وترتبط في اذهان المتلقي لها بتلك الجهة . اما من حيث البعد الضمني , فلا بد لتلك العلامة ان تستحوذ على مشاعر المتلقي بكيفية إيجابية من ناحية وتبقى اثار هذا الاستحواذ لفترة طويلة , من ناحية ثانية لابد ان تكون تلك العلامة تنطوي في دلالتها على بعد أخلاقي أو قيمي³⁷

تستهدف هذه العلامة تحقيق مكاسب مختلفة من بينها مكاسب سياسية مثل : المساعدة في استعادة المصداقية الدولية وثقة المستثمرين او تحسين مركز الدولة في التصنيفات الدولية او زيادة النفوذ السياسي الدولي , أو تحفيز شركات دولية أقوى وأكثر , او تعزيز بناء الدولة (من خلال تغذية الثقة الذاتية والطموح والعزيمة الوطنية) ,

واحيانا هناك هدف اخر قد تطمح اليه الدول التي تمر بمرحلة انتقالية وترغب في تكريس فكرة انها تسير في اتجاه جديد
-الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية : اذ يتم توظيف هذه الوسائل التقنية خلال النشرات الرياضية لتقديم سورة إعلامية معينة , عن الدولة او المجتمع او الاثار او الرموز المختلفة لتكريس سورة إيجابية او لزعة سورة سلبية سائدة عن الدولة او المجتمع .³⁸
-انقلاب ثقافي:

لقد مثلت استضافة قطر وتنظيمها لكأس العالم اكبر بطولة رياضية (كونية) انقلابا ثقافيا عالميا, عبر تصدير القيم إسلامية والعربية, والتأكيد على الهوية الحضارية العربية الإسلامية.
المراقبة لمسيرة الدوحة على مدار 12 عام , منذ الفوز بحق استضافة بطولة كأس العالم وحتى الوصول الى اللحظة المبهرة للانفتاح , ومشاهدة العالم من التنظيم غير المسبوق يدرك ان الامر ليس الغرض منه احداث ضجة إعلامية حول قطر , بل ان الامر هو امتداد للقوة الناعمة عبر العالم , وتأكيد الهوية العربية والإسلامية . وبحسابات الريح والخسارة , فان قطر هي الراح الأكبر من تنظيم بطولة كأس العالم ومعها العالم العربي .

ولئن كان العالم يشهد حاليا تحولات نحو تعدد القطبية , فان تنظيم بطولة كأس العالم ي قطر يعد بمثابة تحول نحو تعدد القطبية الثقافية , ونهاية لعصر الاستعلاء والاحتكار الغربي ي المجال الثقافي والرياضي , الذي حصر العالم العربي في زاوية المتلقين , وايدانا بانطلاق عربي الى صفوف الفاعلين والمؤثرين في المشهد العالمي .
موندوبال قطر ورسائل للإنسانية جمعاء :

من قطر, من بلد العرب نرحب بالجميع في بطولة كأس العالم 2022, بهذه الكلمات افتتح سمو الشيخ تميم بن حمد خليفة آل ثاني فعاليات بطولة كأس العالم متحدًا بلسان كل العرب, مؤكداً على الهوية العربية الإسلامية.

لقد حملت كلمات الأمير تميم معاني ورسائل تجاوزت حدود الجنسيات والاعراق, حين قال: " بذلنا الجهد واستثمرنا في الخير للإنسانية جمعاء".

كلمات سبقتها الأفعال على أرض الواقع, فهذه دوحة العالم قد غيرت المفاهيم وأعلنت الاخلاق وترجمت معاني الإنسانية, فرحة تنطق على وجوه الصغار والكبار, وفي مخيمات الشتات والمناطق المحرومة.

التأكيد على السلم والتكافئي الإنساني: لقد عكس تنظيم قطر لبطولة كأس العالم السياسة العامة للدولة، التي تنتهج السلم والتكافل الإنساني قاعدة أساسية.

وعلى خلفية بطولة كأس العالم، وإدراكاً من الإدارة القطرية لحجم الأزمات التي عاشتها بعض شعوب العالم العربي والإسلامي، وتأكيداً لقيم السلم والتكافل الإنساني التي تنطلق منها السياسة العامة للدولة، حرصت قطر على إقامة مناطق مشجعين للنازحين لمتابعة البطولة، في نحو ثمانى بلدان هي: فلسطين والأردن والسودان والعراق ولبنان واليمن وتركيا وبنغلاديش؛ لتشارك هؤلاء فرحة أهم وأكبر بطولة عالمية.

يرى الكواري المثقف القطري الذي شغل لسنوات منصب وزير الثقافة والفنون والتراث، أن قطر راهنت على الأبعاد الإنسانية والحضارية لتنظيمها كأس العالم، وفكرت في مدى استفادة منطقة الشرق الأوسط من هذه البطولة.

لم تكن عملية الفوز بملف تنظيم كأس العالم قبل أكثر من عشر سنوات عملية سهلة، إذ كانت المنافسة شديدة مع دول لها سمعة كبيرة في عالم

كرة القدم وتنظيم الملفات، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، وكان فارق الأصوات كبيراً، لكن محتوى العرض القطري أفحم الجميع، ففيه إضافات عما عرفته البطولات السابقة من حيث الجوانب الفنية والتنظيمية وحتى الإنسانية، لأن قطر لم تكن تنظر إلى الرياضة من الزاوية الاقتصادية فقط، بقدر ما نظرت إلى تنظيم كأس كفرصة لخدمة الأغراض الإنسانية، وتعزيز القيم الإنسانية. في ذلك الوقت لم يدر في خاطر أحد أن دولة صغيرة قادرة على أن تكتسح بقية الدول بفوز ساحق، ولكن متى كانت الجغرافيا وعدد السكان مقياساً لتقدم الدول؟ لقد راهنت قطر على الأبعاد الإنسانية والحضارية لتنظيمها كأس العالم، وفكرت في مدى استفادة منطقة الشرق الأوسط من كأس، إضافة إلى حرصها على تطوير كرة القدم وإكساب الرياضة أبعاداً حضارية من شأنها أن تغير صورة العربي المسلم في العالم باعتباره مشاركاً في الحضارة الإنسانية، ومنتجاً لها وليس مجرد مستهلك. ويرى أنه

راهنت قطر منذ سنوات على القوة الناعمة، وليس تنظيم كأس العالم غير امتداد لهذه السياسة الرشيدة لقيادتنا الحكيمة، فالدبلوماسية القطرية، لم تراهن فقط على ما هو رياضي. إنك حين تبحث عن الحضور القطري في العالم فإنك ستجده في مبادرات معروفة على المستوى العالمي أنشأتها قطر، مثل «التعليم فوق الجميع» و«علم طفلاً» زيادة على ما تقوم به مؤسسات ثقافية مهمة في الدولة مثل هيئة متاحف قطر، ومؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، والحي الثقافي كتارا، ومكتبة قطر الوطنية على امتداد سنوات، فساهمت في توطيد العلاقات مع دول العالم، ولا ننسى تجربة السنوات الثقافية بين قطر وبعض دول العالم فقد انطلقت منذ عام 2012 لتكون علامة فريدة على نجاح الثقافة في بناء جسر بين الشعوب. كما عززت قطر حضور ثقافتها في العالم، من خلال إنشاء البيت الثقافي العربي عام 2017 لأنها تؤمن بقيمة التواصل بين الثقافات ودورها في التعاون الدولي

وخدمة السلام، وقد عمل المركز بنجاح منذ تأسيسه على التعريف بالثقافة العربية في جميع مجالاتها. على كل واحد منا في قطر مسؤولية في إنجاح هذا العرس، كل من موقعه، ولا يتوقف الدور على حسن الاستضافة والتفاعل الإيجابي مع الزائرين، فتلك أعمال بديهية من شيم ثقافتنا وتشتتنا، وإنما يتمثل دورنا في التعريف بهويتنا الوطنية، وتشجيع الزائرين على اكتشاف قطر، والوقوف على منجزاتها الحضارية، واستثمار الموندوبال لتغيير الصورة النمطية للعربي، التي أشاعها الفكر الغربي العنصري، فالرهان الكبير ثقافي، لأن كأس العالم يمنحنا فرصة تقديم ثقافتنا العربية الإسلامية في أحسن مظاهرها القيمة والأخلاقية والفكرية والإبداعية.³⁹

لقد أتاح موندوبال كأس العالم 2022 لقطر أن تعزز سياسة "القوة الناعمة" التي تقوم على القيم العربية الإسلامية الأصيلة، من أجل تغيير الصورة النمطية السائدة في الغرب عن الإنسان العربي المسلم، وتجلت حقائق مشوهة كرسها الإعلام الغربي في الذهن الغربية عن بلداننا العربية المسلمة، وإظهار الإسلام في البيئة الإسلامية وتسويق قيمه النبيلة السامية. تبين للعيان كيف استطاعت قطر أن تطوع قوتها الناعمة من خلال الموندوبال متمثلاً ذلك في إظهار القيم الراقية للإنسان القطري المضيف والكرام المتعايش مع الشعوب الأخرى محافظاً على هويته، متمسكاً بقيمه، مؤثراً على الآخر، محصناً من أية تشويهات مقصودة ومتعمدة للقيم التي تربي عليها، كما تمثلت القوة الناعمة في المشاهد الإنسانية اللطيفة التي تعني بالإنسان أياً كان اعتناء كبيراً بحكم أنه ضيف على الوطن ويجب مراعاته والإحسان إليه، فأذكر ذلك المشجع الذي تعرض لكسر في رجله كيف تم الاعتناء به اعتناء لافتاً، حتى إنه طلب أن يوجه كلمة لإعلام بلده مشيداً

بالعناية الصحية التي تلقاها، والاهتمام الذي حظي به وهذه صورة وإن بدت صغيرة إلا أنها قوية التأثير في إطار "القوة الناعمة".

وفي إطار التنظيم الدقيق التفاصيل للموندوبال فإن القوة الناعمة قد اعتنت بأدق التفاصيل وقد لفتني تلك الهدايا التي وزعت في كراسي المشجعين الذي حضروا المباراة الافتتاحية داخل حقيبة شملت عددا من الهدايا من أهمها قميص بتوقيع الأمير الوالد - وهي لفنة عميقة لها دلالتها الراقية - وعطور المسك والعود التي هي من الروائح المحببة للإنسان الخليجي، وغيرها من الهدايا التي تنصب في تعزيز "القوة الناعمة"، ولا ننسى الشاب الكيني الذي سمي "رجل المترو" كيف أن قطر قد منحتة التكريم والاهتمام جزاء على إحسانه في عمله البسيط والمقتضب في إرشاد المشجعين إلى اتجاه المترو، وهي لفنة ذات معاني إنسانية لطيفة، فضلا عن استضافة العديد من القطريين لمشجعين من مختلف البلدان والثقافات، وإلباس مشجعات أرجنتينيات العباءة ودعوتهن للزيارة من قبل نساء قطريات، ونذكر أيضا تجربة ارتداء الحجاب لكثير من النساء الأجنبيات، وارتداء الشماع والثوب العربي من قبل الكثير من المشجعين، وإلقاء المحاضرات من قبل العديد من الدعاة على رأسهم الداعية الكبير ذاكر نايف الذي أكرمته قطر بالدعوة بعد غيابه لفترة طويلة عن المشهد العام، ولا تغيب عنا مشاهد السجود في الملعب، وقبلات اللاعبين المغاربة لأمهاتهم واحتفالهم معهم فكل ذلك يحسب لصالح تسويق "القوة الناعمة" لموندوبال قطر. صور لا تحصى أسهمت في تعزيز "القوة الناعمة" ليس لدولة قطر وحسب بل وللإسلام وأمة العرب، وقدمت بها قطر درسا عظيما في أن "القوة الناعمة" هي أقوى نفوذا من السلاح العسكري المدمر، فهي قوة هادئة تسوق القيم والسياسات بطريقة مؤثرة وفاعلة، ولقد أحسنت قطر في تقديم أروع الأمثلة في القوة الناعمة يفترض أن يجد مكانه في مقررات التعليم لتعرف آثاره ومآثره.⁴⁰

لقد أتاح موندوبال كأس العالم 2022 لقطر أن تعزز سياسة "القوة الناعمة" التي تقوم على القيم العربية الإسلامية الأصيلة، من أجل تغيير الصورة النمطية السائدة في الغرب عن الإنسان العربي المسلم، وتجلت حقائق مشوهة كرسها الإعلام الغربي في الذهن الغربية عن بلداننا العربية المسلمة، وإظهار الإسلام في البيئة الإسلامية وتسويق قيمه النبيلة السامية. تبين للعيان كيف استطاعت قطر أن تطوع قوتها الناعمة من خلال الموندوبال متمثلاً ذلك في إظهار القيم الراقية للإنسان القطري المضيف والكرام المتعايش مع الشعوب الأخرى محافظاً على هويته، متمسكاً بقيمه، مؤثراً على الآخر، محصناً من أية تشويهات مقصودة ومتعمدة للقيم التي تربي عليها، كما تمثلت القوة الناعمة في المشاهد الإنسانية اللطيفة التي تعني بالإنسان أياً كان اعتناء كبيراً بحكم أنه ضيف على الوطن ويجب مراعاته والإحسان إليه. فأذكر ذلك المشجع الذي تعرض لكسر في رجليه كيف تم الاعتناء به اعتناء لافتاً، حتى إنه طلب أن يوجه كلمة لإعلام بلده مشيداً بالعناية الصحية التي تلقاها، والاهتمام الذي حظي به وهذه صورة وإن بدت صغيرة إلا أنها قوية التأثير في إطار "القوة الناعمة".

وفي إطار التنظيم الدقيق التفاصيل للموندوبال فإن القوة الناعمة قد اعتنت بأدق التفاصيل وقد لفتتني تلك الهدايا التي وزعت في كراسي المشجعين الذين حضروا المباراة الافتتاحية داخل حقيبة شملت عدداً من الهدايا من أهمها قميص بتوقيع الأمير الوالد - وهي لفنة عميقة لها دلالتها الراقية - وعطور المسك والعود التي هي من الروائح المحببة للإنسان الخليجي، وغيرها من الهدايا التي تنصب في تعزيز "القوة الناعمة"، ولا ننسى الشاب الكيني الذي سمي "رجل المترو" كيف أن قطر قد منحتة التكرام والاهتمام جزاء على إحسانه في عمله البسيط والمقتضب في إرشاد المشجعين إلى اتجاه المترو، وهي لفنة ذات معاني إنسانية لطيفة، فضلاً عن استضافة العديد من القطريين لمشجعين من مختلف البلدان والثقافات، وإلباس مشجعات أرجنتينيات العباءة ودعوتهن للزيارة من

قبل نساء قطريات، ونذكر أيضا تجربة ارتداء الحجاب لكثير من النساء الأجنبات، وارتداء الشماع والثوب العربي من قبل الكثير من المشجعين، وإلقاء المحاضرات من قبل العديد من الدعاة على رأسهم الداعية الكبير ذاكر نايك الذي أكرمه قطر بالدعوة بعد غيابه لفترة طويلة عن المشهد العام، ولا تغيب عنا مشاهد السجود في الملعب، وقبلات اللاعبين المغاربة لأمهاتهم واحتفالهم معهن فكل ذلك يحسب لصالح تسويق "القوة الناعمة" لموندبيل قطر. صور لا تحصى أسهمت في تعزيز "القوة الناعمة" ليس لدولة قطر وحسب بل وللإسلام وأمة العرب، وقدمت بها قطر درسا عظيما في أن "القوة الناعمة" هي أقوى نفوذا من السلاح العسكري المدمر، فهي قوة هادئة تسوق القيم والسياسات بطريقة مؤثرة وفاعلة، ولقد أحسنت قطر في تقديم أروع الأمثلة في القوة الناعمة يفترض أن يجد مكانه في مقررات التعليم لتعرف آثاره ومآثره.⁴¹

يرى الباحث علي بن سالم كفتان أنه، لم تعد كرة القدم تلك القطعة المنقطة بالأسود والأبيض التي يتقاذفها عددٌ من الصبية في الأزقة والحواري؛ بل باتت صناعة عالمية مُعقدة تدخل بقوة في عالم الاقتصاد والسياسة والدين، ولا شك أنّ دولة قطر أتقنت ركوب الأمواج وتخطت كل العقبات لبلوغ الهدف بامتياز، ولذلك تواجه اليوم حملة شعواء من المجتمع الغربي الذي وضع أسس اللعبة وجردها من حمل أي شعار أو هوية، غير الاستمتاع بسحر كرة القدم.

ومثلما سقطت كل مُثل حقوق الإنسان التي ينادي بها الغرب عند التعامل مع القضية الأوكرانية، سقط كذلك قناعهم عن حيادية كرة القدم، فهم يناشدون اليوم برفع شعارات تُنافي الفطرة البشرية ولا تمت بصلة لكرة القدم، وعندما يرفع لاعب أو مشجع شعارا أو لافتة تضامناً مع الشعوب المقهورة في العالم يُعاقب!! إنها ازدواجية معايير العالم الأول.

كم لفت انتباهي تباهي تباهي الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بسُمو الأمير تميم بن حمد أمير دولة قطر الشاب، عندما كان يُلقي كلمة الافتتاح أمام الملايين في مختلف بقاع الدنيا، فكم كبر في عيني وعين الكثيرين هذا الرجل الحكيم الذي وضع بلاده على سلم المجد، ثم سلمها لابنه الشاب الطموح؛ ليقود مرحلة الرفاه والتألق لقطر التي بات إنسانها صاحب أكبر دخل في العالم، واستقطبت أفضل الكفاءات العالمية في كل المجالات، وفتحت الأفرع لأشهر الجامعات والمعاهد العلمية في العالم. قطر اليوم تكاد تكون التجربة النادرة في المحيط الجغرافي التي ما زال أميرها المؤسس لنهضتها على قيد الحياة، يُراقب برضا وقناعة سُمو الأهداف النبيلة التي رسمها يومًا ما وهي تتحقق على يد نجله وكان ملف كأس العالم هو أجمل الباقات الجميلة التي أهداها الأمير الوالد لقطر وللعالم العربي.

نعم لقد صرفت قطر بسخاء لاستضافة كأس العالم، ولكنها جنت بنية تحتية قفزت بها إلى مصاف الدول الأكثر تنظيمًا وحدائثًا في العالم، فكل ما صُرف لم يكن على الملاعب؛ بل على صنوف شتى من المرافق الواعدة، كشبكات الطرق والمترو والجسور والمتاحف والأسواق والمطارات والموانئ، وهذا يضع الدوحة ضمن المراكز العالمية التي يستهدفها عالم المال والأعمال. وثبات قطر على مواقفها وإيمانها بهويتها العربية الإسلامية زاد من احترام الشرفاء لها في مختلف أرجاء المعمورة، وبذلك رفعت الروح المعنوية للهوية العربية، وبيّنت أن الإنسان العربي المنتمي لأمتة الإسلامية يستطيع الوقوف مجددًا ويعيد تعليم البشرية الكثير من الأشياء التي أسقطتها العولمة المجنونة.

إن العديد من الآليات التي كانت تعتمد عليها قطر، في إشعاعها الدبلوماسي سواء كان الأمر في كرة القدم أم في جوانب أخرى من الحياة.

تعد هذه الآليات التي سنذكرها فعالة في كل مجالات الحياة على دولة قطر وقد غيرت نظرة العالم إليها تغييرا كليا.

التحديات المستقبلية:الاتساق والاستدامة

إن هذا الإنجاز الذي حققته قطر بفرض عليها تحديين رئيسيين هما : "الاتساق , والاستدامة "

فالاتساق يعني الخلو من التناقضات , فالعمل الأول الذي سيساعد على استمرار هذا النجاح هو ان تكون مشاريعنا دائما تنفذ بالطريقة التي تتسق مع قيمنا وحضارتنا دون إن نناقض أنفسنا , وعدم الاستجابة في أي لحظة لأي شكل من أشكال الضغوط التي يمكن ان تمارس علينا واليقظة الدائمة لها , حين يأخذ هذا الضغط أشكالا عدة .

الأمر الثاني : " الاستمرارية " , فالمحافظة على ما تحقق من انجاز يتطلب الاستمرارية والصياغة الدائمة , فالوقوف بعد مشروع ناجح قد يعني بالضرورة بدأ الهبوط مرة أخرى , ولابد من استمرار تلك المشاريع والحرص على التخطيط الجيد لها والتنفيذ المبهر يساعد على البقاء في نفس المكانة التي وضعت قطر فيها نفسها , هذا هو ما يساعد بالتأكيد في جعل حالة النجاح هذه حالة حقيقية , كمن يبني لبنات فوق بعضها في البناء الحضاري العربي الجدي

نظرة الغرب وتقييمه :

يرى الكاتب خالد خاطر في مقاله بطولة كأس العالم... هل نجحت قطر في تعزيز نموذج القوة الناعمة

لقد عودنا الغرب على ضعف الذاكرة, وإذا أضفنا عنصريته واستعلاءه فهذا يعني جحود النصر , ونكران الهزيمة وان استيقنتها أنفسهم , فلم يكونوا ليرضوا أبدا أو يشهدوا لقطر بنجاحها وان فرشت له الملاعب حريرا وطلت مقاعدها ذهبيا , فقد أعمته الكراهية والاستعلاء والعنصرية , وكلما ازددنا نجاحا استشاط غضبا , ولن يرضيه إلا شيء واحد وهو التخلي عن قيمنا وديننا وتراثنا و حضارتنا ونصبح

تابعين لهم , منساقين لما يملونه علينا , ولو استجبنا فما قيمة ذلك النصر حينها ... هل سيكون في هذه الحالة نصرا لنا أم لهم ؟

يجب علينا وقتها إلا نكثرث كثيرا أو نضع الجهد والمال في محاولة تغيير نظرة هؤلاء إلينا , فهناك من شعوب الأرض الصاعدة وغير الصاعدة من هم أولى وأكثر إنصافا وتقبلا وانفتاحا على ثقافته واقل عنصرية من الغرب .

وقد ثبت ذلك في بطولة قطر والتحولت العالمية تسيير في تغيير الأوضاع السائدة لغير صالح الغرب على أية حال , ولكن في ذات الوقت يجب إلا ننسى أن هذا النصر سيكون له العديد من ردود الأفعال التي ستحارب قطر , وعليها توقع ذلك والاستعداد له , ليس فقط من الغرب المستعلي ولكن أيضا من أذئاب الغرب من المنافقين العرب . وهؤلاء مثيرين للشفقة يغيظهم كل نجاح للأمة. وللمحافظة على نجاح قطر والدفح به قدما ممثلا بنموذجها الأخلاقي والقيمي فيجب أيضا التنوع بحيث يشمل المجالات الأخرى من ثقافة وسياحة واستثمار اقتصادي وغيرها , حتى يعطي قوة ومصداقية بأنها دولة جديرة بصنع حضارة على كافة المستويات .⁴²

خاتمة

لقد أتاح موندوبال كأس العالم 2022 لقطر أن تعزز سياسة القوة الناعمة التي تقوم على القيم العربية الإسلامية الأصيلة من أجل تغير الصورة النمطية السائدة في الغرب عن الإنسان العربي المسلم، وتجلية حقائق مشوهة كرسها الإعلام الغربي في الذهنية الغربية عن بلداننا العربية المسلمة، وإظهار الإسلام في البيئة الإسلامية وتسويق قيمه النبيلة السامية.

قائمة المراجع

- 1- Qatar National vision 2023, 'mdps.gov.qa,(visited on 12march2018) :[https://www.mdps.gov.qa/en/qnv1/pages de fault.aspx](https://www.mdps.gov.qa/en/qnv1/pages%20de%20fault.aspx).
- 2- Anholt. Simon, 'competitive Identity: The new brand Management,(vol.14,No.6,2007),p.135.
- 3- Felsch,Maximilian,'qatar's rising international influence:a cace of soft power',Conjuntura International,belo Horizonte,(vol.13No.1November 2016),p.22-35,(visited on March 2018):
[http://periodicos. Pucminas. Br/index.php/conjuntura/article / view file /11423/10251>](http://periodicos.Pucminas.Br/index.php/conjuntura/article/view/file/11423/10251>).
4. التميم ، نواف، الدبلوماسية العامة وتكوين السمة الوطنية: النظرية والتطبيق على نموذج قطر، (مركز الجزيرة للدراسات/الدار العربية للعلوم ، بيروت، 3043 ،)ص 77
- 5-Arif Ozsari et. Al, 'Sport diplomacy as public Diplomacy Element' International Journal of Science culture and Sport,vol.6,no.3,2018,pp.342_345.
- 6- Keith Dinnie,Nation Branding: concepts,lusses,practice (oxford:Elsevier,2008),pp.14_19.
- 7- بحث يناقش: 'دور الإسلام كقوة ناعمة لقطر في تنظيم كأس العالم 2022، lumsonline.org /ar/content Details.aspx?ID=26997, visited at 10/02/2023.
- 8-د. حمد الكواري: موندوبال قطر سيغير الصورة النمطية عن العرب
<https://m.al-sharq.com/article/01/12/2022>.visited on 14/02/2023.
- 9- <https://m.al-sharq.com/opinion/24/01/2023>. visited on 14/02/2023.
- 10- <https://alroya.om/post/312662>. visited on15/02/2023.
- 11- <https://www.aljazeera.net/opinions/2023/1/22> visited on 13/02/2023.